" لما قضي الأمر " لما قطع الأمر وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين ودخول أحدهما الجنة ودخول الآخر النار . وروي أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الأشقياء من الجن والإنس فيقول ذلك " إن ا وعدكم وعد الحق " وهو البعث والجزاء على الأعمال فوفى لكم بما وعدكم " ووعدتكم " خلاف ذلك " فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان " من تسلط وقهر فأقسركم على الكفر والمعاصي وألجئكم إليها " إلا أن دعوتكم " دعائي إياكم إلى الضلالة بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك : ما تحيتهم إلا الضرب . " فلا تلوموني ولوموا أنفسكم " حيث اغتررتم بي وأطعتموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم إذ دعاكم وهذا دليل على أن الإنسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلها لنفسه وليس من ا إلا التمكين ولا من الشيطان إلا التزيين . ولو كان الأمر كما تزعم المجبرة لقال : فلا تلوموني ولا أنفسكم فإن ا قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه . فإن قلت : قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به . قلت : لو كان هذا القول منه باطلا لبين ا بطلانه وأظهر إنكاره على أنه لا طائل له في النطق بالباطل في ذلك المقام : ألا ترى إلى قوله : " إن ا وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم " كيف أتى فيه بالحق والصدق وفي قوله : " وما كان لي عليكم من سلطان " وهو مثل قول ا تعالى : " إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين " الحجر : 42 ، " ما أنا بمصرخكم وما انتم بمصرخي " لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب ا ولا يغيثه . والإصراخ : الإغاثة . وقرئ : بمصرخي بكسر الياء وهي ضعيفة واستشهد لها ببيت مجهول : .

قال لها هل لك ياتا في ... قالت له ما أنت بالمرضي .

وكأنه قدر ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف في نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء ؟ فإن قلت : جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لأجل الإدغام فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت بالكسر على الأصل . قلت : هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل إليه القياسات . ما في " بما أشركتموني " مصدرية و " من قبل " متعلقة بأشركتموني يعني : كفرت اليوم بإشراككم إياي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كقوله تعالى : " ويوم القيامة يكفرون بشرككم " فاطر : 14 ، ومعنى كفره بإشراكهم إياه : تبرؤه منه واستنكاره له كقوله تعالى : " إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون ا كفرنا بكم " الممتحنة : 4 ، وقيل : " من قبل " يتعلق

بكفرت . وما موصولة أي : كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم بالذي أشركتمونيه وهو ا D تقول : شركت زيدا فإذا نقلت بالهمزة قلت : أشركنيه فلان أي : جعلني له شريكا . ونحو ما هذه ما في قولهم : سبحان ما سخركن لنا . ومعنى إشراكهم الشيطان با : طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الأوثان وغيرها وهذا آخر قول إبليس وقوله : " إن الظالمين " قول ا D ويحتمل أن يكون من جملة قول إبليس وإنما حكى ا عز وعلا ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين في النظر لعاقبتهم والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول إليه وأن يتصوروا في أنفسهم ذلك المقام الذي يقول الشيطان فيه ما يقول فيخافوا ويعملوا ما يخلصهم منه وينجهم . وقرئ : فلا يلوموني بالياء على طريقة الالتفات كقوله تعالى : " حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم " يونس : 22 .

" وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام " .

وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد : وأدخل الذين آمنوا على فعل المتكلم بمعنى : وأدخل أنا وهذا دليل على أنه من قول ا لا من قول إبليس " بإذن ربهم " متعلق بأدخل أي : أدخلتهم الملائكة الجنة بإذن ا وأمره . فإن قلت : فبم يتعلق في القراءة الأخرى وقولك : وأدخلهم أنا بإذن ربهم كلام غير ملتئم ؟ قلت : الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله : " بإذن ربهم " بما بعده أي " تحيتهم فيها سلام " بإذن ربهم يعني : أن الملائكة يحيونهم لإذن ربهم